أَلَا لَيْتَ المَنَازِلَ قَدْ بَلِينَا
فَلَا يَرْمِينَ عَنْ شُزُنٍ[1] حَزِينَا

. . .

كَأَنَّ عَلَى الجِمالِ أَوَانَ خَفَّتْ[2]
هَجَائِنَ مِنْ نِعَاجِ أُرَاقَ عِينَا
وَضَعْنَ بِذِي الجَدَاةِ[3] فُضُولَ رَيْطٍ
لِكَيما يَخْتَدِرْنَ وَيَرْتَدِينَا

---

(١) الشزن الجانب والناحية . وفي أمالي المرتضى ٢ : ١٩٣ : فلا يَبْكِينَ ذَا شَجَنٍ حَزِينا .

وقال الشريف المرتضى : « أي هن بواق ثوابت ، فنحن نحزن لها ، ونجزع عند رؤيتها ، ولو عفت وامّحت لاسترحنا » .

(٢) خفت : أسرعت . الهجائن : جمع هِجان وهي المرأة الكريمة . النعاج جمع نَعْجَة ، وهي الأنثى من الظباء والبقر الوحشي والعرب تكني عن المرأة بها . أراق : موضع . العِين : جمع عيناء . وهي البقرة الواسعة العين .

(٣) الجداة : موضع في بلاد غطفان . الريط : جمع ريطة ، وهي الملاءة . خدرت الجارية في خدرها واختدرت : لزمت بيتها . وقال ابن منظور في اللسان ١٨ : ١٥٠ : ويروى يجتذين .

www.attaweel.com

تَكَادُ الشَّمْسُ تَخْضَعُ[1] حِينَ تَبْدُو
لَهُنَّ وَمَا وُبِدْنَ وما لُحِينَا

أَلَا لَيْتَ الرِّيَاحَ رَسُولُ قَوْمٍ
بِمَرْجِ ضَرَاعَ أَوْ بالأَنْدَرِينَا[2]

وَمَا بَيْضَاءُ[3] فِي نَضَدٍ تَدَاعَى
بِبَرْقٍ فِي عَوَارِضَ قَدْ شَرِينَا

يُضِيءُ صَبِيرُهَا[4] فِي ذِي حَبِيٍّ
جَوَاشِنَ لَيْلِهَا بَيْناً فَبَيْنَا

---

(١) تخضع تختفي من خضعت أيدي الكواكب إذا مالت لتغيب. الوَبَد: سوء الحال والبؤس وفي البيان والتبيين ٣ : ٢٢٣ :

تكاد الشمس تخشع حين تبدو لهن وما نَزَلْنَ وما عَسِينَا

(٢) الأندرين : قرية بالشام جنوبي حلب ، ومرج صراع هناك أيضاً .

(٣) البيضاء : السحابة .النضد :السحاب المتراكم . تداعى:تفرق .العوارض جمع عارض ، وهو السحاب المعترض في الأفق . شرى البرق:لمع وتتابع لمعانه وقيل استطار وتفرّق في وجه الغيم .

(٤) الصبير : السحاب الأبيض الكثيف الذي يثبت يوماً ولا يتحرك كأنه يُصْبَرُ أي يحبس . جواشن : جمع جوشن:وهو وسط الليل أو صدره أوشطره. الحبي : السحاب الذي يشرف من الأفق على الأرض . البين : القطعة من الأرض وبينا فبينا : أي قطعة بعد قطعة .

www.attaweel.com

بأَحْسَنَ مِنْ غَنِيَّةَ يَوْمَ رَاحَتْ[1]

وَجَارَتِهَا وَمِنْ أُمِّ البَنِينَا

وما بَيْضَاتُ ذي لِبَدٍ[2] هِجَفٍّ

سُقِينَ بِزَاجِلٍ حَتَّى رَوِينَا

وُضِعْنَ فَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرارٍ[3]

هِجَانُ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا

يَبِيتُ يَحُفُّهُنَّ[4] بِقَفْقَفَيْهِ

وَيُلْحِفُهُنَّ هَفْهَافاً ثَخِينَا

---

(١) راحت : ارتحلت وفارقت .

(٢) ذي لبد : أي ذي ريش . الهجف : الظليم المسن الجافي الكثير الزف الثقيل الضخم . الزاجل : ماء الظليم يسيل من مؤخره إذا حضن البيض .

(٣) على غرار : أي إن البيضات على استواء في الطول ، ومثال واحد لا تخرج واحدة عن الأخرى . هجان اللون : بيض اللون . وسقت : حملت . وفي الحيوان ٣ : ٣٢٨ : لم تقرع جنينا . وفي المعاني الكبير ص : ٣٥٧ : حضان الجيب .

(٤) يحفهن : يحضنهن . قفقفا الظليم : جناحاه . يلحفهن : يلبسهن . الهفهاف : الجناح . الثخين : الريش يتراكب بعضه فوق بعض . وفي الحيوان ٣ : ٣٢٨ : بمرفقيه .

يقول ابن منظور : « يصف ظليما حضن بيضه وقفقف عليه بجناحيه عند الحضان ، فيريد أنه يحف بيضه ويجعل جناحيه له كاللحاف ، وهو رقيق مع ثخنه » .

www.attaweel.com

بِهَجْلٍ[1] مِنْ قَسا ذَفِرِ الْخزَامَى
تَداعَى الجِرْبِياءُ بِهِ الحَنِينَـــا
بِحَيْثُ هَرَاقَ[2] في نَعْمَانَ خَرْجٌ
دَوَافِعُ في بِرَاقِ الأَدْيَثِينَـــا
تَفَقَّأَ[3] فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوَاري
وَجُنَّ الحَازِ بَازِ بِهِ جُنُونَا

«١» الهجل : المطمئن من الأرض . قسا : موضع بالعالية . ذفر الخزامي : ذكى ريح الخزامي ، طيبها . الجربياء : ريح الشمال الباردة .

وفي الكامل للمبرد ٣ : ٥٩ ،وفي الخصائص ١ : ٢٥٤، وفي اللسان١: ١٢٨، وفي تاج العروس ١ : ١٠٤ بجوّ.

وفي الأزمنة والأمكنة ٢ : ٧٧ : بواد .

وفي البيان والتبيين ٣ : ٢٢٣ : تهادى .

«٢» هراق : سكب وصب . نعمان : واد لهذيل . الخرج : أول ما ينشأ من السحاب ، أو انبساط السحاب واتساعه . البراق : جمع برقة ، وهي الأرض الغليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة . دآئى : موضع من تهامة .

وفي معجم ما استعجم ٢ : ٥٢٩ : في نعمان ميث .

«٣» تفقأت السحابة :تشققت وتبعجت عن مائها . القلع : السحاب العظام. السوارى : جمع سارية ، وهي السحابة تأتي بليل . الحازباز : صوت الذباب ، وبه سمي . وهو يظهر في الربيع ويدل على خصب السنة .

www.attaweel.com

فمـــا أَلْواحُ دُرَّةِ هِـبْرِقِيٍّ(١)

جَلَا عَنْهَـــا مُخَتَّمُها الكُنُونَا

فأَشْرَطَ نَفْسَهُ(٢) حِرْصاً عَلَيْهَا

وكَانَ بِنَفْسِهِ حَجِئاً ضَنِينَـا

تَظَلُّ بَناتُ أَعْنَقَ(٣) مُسْرجاتٍ

لِرُؤْيَتِهَـا يَرُحْنَ ويَغْتَدِينَـــا

– وفي الحيوان ٦ : ١٨٦ : تكسر فوقه .

وفي البيان والتبيين ٣ : ٢٢٣ به تتزخر القلع .

(١) الهِبْرِقي : الصائغ . الكِنُّ : وقاء كل شيء وستره .

(٢) أشرط نفسه للشيء : أعْلَمَها . عليها : على الدُّرَّة . حَجِيءَ بالشيء ، وهو به حجيء : أي مولع به مُتَمَسِّك . أي أنه لم يكن يفرط في نفسه ويُعَرِّضها للمكروه وهذه رواية البيت في اللسان ٩ : ٢٠٢ . وأورد ابن منظور رواية ثانية له في اللسان ٤ : ٢٦٥ ، وهي :

فأرْسَلَ نَفْسَه عَبْداً عَلَيها وكان بنفسه أرِبـــاً ضنيناً

«٣» الأعنق : فحل من خيل العرب معروف إليه تنسب بنات أعنق من الخيل . وعلى هذه الرواية تكون الخيل هي التي تذهب في طلبها وتجد لمشاهدتها . ويروى مُسْرِجات بكسر الراء ، وفسره ابن منظور بالدهقان الكثير المال . وابن أحمر إنما يصف هذه الدرة التي استخرجها الغواص من قاع البحر ؛ والتي خلبت أفئدة النساء لحسنها ونفاستها ، فأسرجن خيولهن ، وأخذن يترددن عليها في الصباح والمساء ليُمَتِّعْنَ أنظارهن بها .

www.attaweel.com

فإمَّا زَالَ سَرْجٌ عَنْ مَعَدٍّ [1]
وأَجْدِرْ بالحوادِثِ أَنْ تَكُونا

فَلَا تَصْلَيْ [2] بِمَطْرُوقٍ إِذَا ما
سَرَى في القَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينا

إِذَا شَرِبَ المُرِضَّةَ [3] قَالَ أَوْكي
عَلَى مَا في سِقَائِكَ ، قَـــدْ رَوِينا

---

(١) المَعَدَّان : ما وقع عليه السرج من جنبي الفرس . وفي المعاني الكبير ص ٨٤٢ : فأخلق .

(٢) تصلي : تتزوجي . المطروق : الضعيف اللاين المسترخي . سرى في القوم : سار بليل . أصبح مستكيناً : أي ذاهب النشاط ذليل النفس . يخاطب زوجه ويوصيها إن فارقها بالموت أن لا تتزوج رجلاً ضعيفاً إذا سرى في القوم أصبح وقد كَسَرَه السير ، وذهب نشاطه ، وذلت نفسه . وفي اللسان ١٢ : ٨٨: ولا تَحْلَيْ . وفي حماسة البحتري ص : ١٩٠ : في الرَّكْب .

(٣) المرضة : الرثيئة الخاثرة ، وهي لبن حليب يصب عليه لبن حامض ثم يترك ساعة فيخرج ماء أصفر رقيق ، فيصب منه ويشرب الخاثر . الوِكاء : رباط القربة الذي يُشَدُّ به رأسُها . وأوكى السقاء : شدَّ رأسه وربطه وسده . يصفه بالبخل ، وأنه يُقتِّر على نفسه ، ويمنع ما عنده من اللبن عن سواه .

www.attaweel.com

يَلُومُ ولَا يُلام[1] ولا يُبالي

أَغَثًّا كانَ لَحْمُكَ أَوْ سَمِينَا

يَظَلُّ أَمامَ بَيْتِكَ مُجْلَخِدًّا[2]

كما أُلْقِيتِ بالسَّنَدِ الوَضِينَا

إذا اشْتَدَّ الزَّمانُ أَكَبَّ لَغْباً[3]

فَلَا قَرْحاً يُدِرُّ ولا لَبُونَا

---

(١) يلوم ولا يلام : أي يسارع إلى عيب غيره وانتقاص قدره ، ولا يُعاب هو لهوان منزلته ، وخمول ذكره . الغث : الرديء من كل شيء ، واللحم الغث : المهزول . وفي حماسة البحتري ص : ١٩٠ :

مُطِيعٌ لا يُطاعُ ولا يُبالي أغثاً كان حالُكِ أمْ سمينا

(٢) المجلخد : المضطجع أو المستلقي الذي قد رمى بنفسه وامتد . السند ما ارتفع من الأرض في قُبُل الجبل أو الوادي . الوضين : بطان عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر يُشَدُّ به الرحل على البعير . وفي حماسة البحتري ص ١٩٠ :

يظل أمام بيتك مُجْرَعِبّاً كما أُلقيتِ بالمَتْنِ الوَضِينا

يصفه بالكسل . وأن همته لا تنازعه إلى المعالي ، وإنما يظل مقيماً في البيت مستلقياً فيه يطلب الراحة .

(٣) اللَّغْب في الأصل : أَشدُّ الإعياء . واللغب من الكلام : السَّيِّءُ الفاسد . ولعله يريد أنه اذا نزلت بهم الشدة وأصابتهم السنة أكثر من الهذر والحمق

www.attaweel.com

وَبَلِّ[1] إِنْ هَلَكْتُ بِأَرْيَحِيْ
مِنَ الفِتيانِ لا يُضْحِي بَطِينا
كَأَنَّ الصَّقْرَ يَقْلِبُ مُقْلَتَيْهِ[2]
إِذا نَفَضَ العُيوبَ وقَدْ خَفِينا
كَأَنَّ اللَّيْلَ لا يَغْسَى[3] عَلَيْهِ
إِذا زَجَرَ السَّبَنْتَاةَ الأَمُونا

ـ وفاسد القول . ولم ينهض للسعي في حاجتهم ، أو حلب نوقهم ، فهو لا يغني عنهم في المحنة شيئاً . وفي حماسة البحترى ص : ١٩١ : فلا قِدْحاً . القرح : جرب شديد يأخذ الإبل وفصلانها فلا تكاد تنجو منه . اللبون : الناقة التي أتى على ولدها سنتان ودخلت في الثالثة ، ثم حملت ووضعت غيره فكثر لبنها وغزر .

(١) بَلَّ بالشيء : ظفر به ، ويريد فتزوجي . الأريحي : الرجل الواسع الخُلُق ، النشيط إلى المعروف الذي يرتاح للندى والعطاء . البطين : عظيم البطن كثير الأكل . وفي إصلاح المنطق ص : ١٩٠ ، وفي شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٢١٦ : إن بَلِلْتِ . وفي حماسة البحتري ص : ١٩١ : وكُوني . وفي اللسان ٤ : ٤١٤ : فَبكِّي يا غَنِيّ .

(٢) كأن الصقر يقلب مقلتيه : أي كأن نَظَرَهُ نَظَرُ الصقر في حِدَّته . نفض العيوب : أظهر نقائص غيره و كشف عنها .

(٣) غَسَا يَغْسُو ، وغَسِيَ يَغْسَى : أظلم . السبنتاة : الناقة الجريئة على السير . الأمون : الناقة الصلبة الشديدة المُوَثَّقَةُ الخلق . يصفه بقوة العزيمة —

www.attaweel.com

يُصِيبُ مَغارِماً [1] في القَوْمِ قَصْداً
وهُنَّ لِغَـــيْرِهِ لا يَبْتَغِينَا
فما كَلَّفْتُكِ القَدَرَ المُغَبَّى [2]
ولا الطَّيْرَ الذي لا تَعْبُرِينَا
أَصَمَّ [3] دُعاءُ عَاذِلَتي تَحَجَّى
بآخرِنا وتَنْسَى أَوَّلِينَا
لَبِسْنَا حِبْرَهُ [4] حَتَّى اقْتَضِينَا
لِأَعْمالٍ وآجالٍ قُضِينَا

- وصحتها ، ونفاذ البصيرة وقوتها ، لأنه لا يخشى السرى في الليل . ولا يخاف مخاطره ، ولا تخفى عليه فيه أدق المسالك ، بل يهتدي إليها ، وكأنه لا يسرى بالليل ، بل يسير في النهار . وفي حماسة البحتري ص : ١٩١ :

كأن الليل لا يأتي عليه إذا زجر السبيئات الأمونا

(١) المغارم: جمع مغرم ، وهو الدِّية . والقَصْد : الطَلَب والعزم والتوجه ، وقصد العودَ : كسره وقصده . قسره وقهره .

(٢) المُغَبَّى : المستور المخفى ، عَبَر الرؤيا : فسّرها وأخبر بما يَؤُول إليه أمرها .

(٣) أصمَّ دعاءُ عَاذلتي : وافق دعاؤها صُمّاً ، يدعو عليها بذلك . تحجى : تلزم . يدعو على عاذلته أن يوافق عذلها قوماً صُمّاً لا يسمعون ، وهي تلحُّ عليهم فيه ، وتلوم أخرهم قبل أولهم .

(٤) الحبر : الجمال والحسن والبهاء . وحبره : يعني جمال الشباب وحسنه وبهاءه .

www.attaweel.com

وإنَّ المَوْتَ أَدْنَى مِنْ خَيالٍ
وَدُونَ العَيْشِ تَهْواداً[1] ذَنِينَا

وقَارِعَةٍ[2] من الأَيَّامِ لَوْلَا
سَبِيلُهُمُ لَزَاحَتْ عَنْكَ حِينَا

دَبَبْتُ[3] لَها الضَّرَاءَ وقُلْتُ أَبْقَى
إِذا عَزَّ ابنُ عَمِّكَ أَنْ تَهُونَا

. . .

---

(١) التهواد : الإبطاء في السير والليِّن والتَّرَفُّق . ذنَّ في مشيه ذنينا : مشى في ضعف .

(٢) القارعة : من شدائد الدهر ، وهي الداهية .

(٣) دَبَّ : مشي على هِينَتِهِ ولم يُسْرِع . الضراء : الاستخفاء . قال أبو العباس ثعلب : إذا عَزَّ أخوك فَهُن ، مثل معناه إذا تعظم أخوك شامخاً عليك فالتزم له الهوان . وقد خطَّأه في ذلك غير عالم مورددين أن العرب تأبى الهوان. (انظر اللسان ٧ : ٢٤٣) . وذهب الزمخشري إلى أن معناه : لا إذا تعزز وتعظم فتذلل أنت وتواضع ، وإنما معناه إذا صعب واشتَدَّ فَلِنْ له . (انظر المستقصى فى أمثال العرب ١ : ١٢٥) . وفي المستقصى في أمثال العرب ١ : ١٢٥ : أَحْرَى .

www.attaweel.com